بل كل من هو كذلك كما قد بين ولا بد من محدث لا يكون محدثا وكل محدث ممكن
والممكنات لا بد لها من واجب وكل محدث وممكن فقير مربوب مصنوع
والمفتقرات لا بد لها من غني والمربوبات لا بد لها من رب والمخلوقات لا بد لها
من خالق وايضا فانه يقال هذا الموجود اما ان يكون واجبا بنفسه
واما ان لا يكون واجبا بنفسه بل ممكنا بنفسه واجبا بغيره والممكن بنفسه
الواجب بغيره لا بد له من واجب بنفسه فلزم ثبوت الواجب بنفسه على
التقديرين وايضا فالموجود اما ان يكون محدثا واما ان يكون قديما و
المحدث لا بد له من قديم فلزم وجود القديم على التقديرين وايضا فالموجود
اما ان يكون مخلوقا واما ان لا يكون والمخلوق لا بد له من خالق فيلزم ثبوت
الموجود الذي ليس بمخلوق على التقديرين وايضا فاما ان يكون خالقا
واما ان لا يكون وقد علم فيما ليس بخالق كالموجودات التي علم حدوثها
انها مخلوقة والمخلوق لا بد له من خالق فعلم ثبوت الخالق على التقديرين
وايضا فالموجود اما غني عن كل ما سواه واما مفتقر الى غيره والفقير الى
غيره لا بد له من غني بنفسه فثبوت الغني بنفسه على التقديرين فهذه
البراهين وامثالها كل منها يوجب العلم بوجود الرب الغني القديم الواجب
بنفسه وابن سينا واتباعه كالرازي والامدي والسهروردي المقتول و
اتباعهم سلكوا في اثبات واجب الوجود طريقة الاستدلال بالوجود و
عظموها وظن من ظن منهم انها اشرف الطرق او انه لا طريق الا وهو
يفتقر اليها حتى ظنوا ان طريقة الحدوث مفتقرة اليها وكل ذلك غلط بل
هي طريقة توجب اثبات واجب الوجود بلا ريب لو كانوا يفسرون الممكن
بالممكن الذي هو ممكن عند العقلاء سلفهم وغير سلفهم وهذا الذي يكون
موجودا تارة ومعدوما اخرى فاما اذا فسروا الممكن بالممكن الذي ينقسم

الى قديم

الى قديم واجب بغيره والى محدث مسبوق بالعدم كما هو قول ابن سينا واتباعه
فلا يصح لهم على هذا الاصل الفاسد لا اثبات واجب بنفسه ولا اثبات ممكن
يدل على الواجب بنفسه وهذه الطريقة هي في الحقيقة ماخوذة من طريقة
الحدوث وطريقة الحدوث اكمل وابين فان الممكن الذي يعلم انه ممكن هو ما علم
انه وجد بعد عدمه او عدم بعد وجوده هذا الذي اتفق العقلاء على انه
ممكن وهو الذي يستحق ان يسمى ممكنا بلا ريب وهذا محدث فاذا كل ممكن
محدث واما تقدير ممكن لم يزل واجبا بغيره فالعقلاء دفعوا ذلك حتى
القائلين بقدم العالم كارسطو واتباعه المتقدمين وحتى هو اكثر الذين
قالوا ذلك ابن سينا واتباعه لا يجعلون هذا من الممكن بل الممكن عندهم
ما امكن وجوده وعدمه فكان موجودا تارة ومعدوما اخرى وانما جعل
هذا من الممكن ابن سينا واتباعه مع تناقضه وتصريحه بخلاف ذلك
لما سلكوا في اثبات واجب الوجود الاستدلال بالموجود على الواجب فقالوا
كل ما سواه يكون ممكنا بنفسه واجبا بغيره وجعلوا العالم قديما ازليا مع
كونه ممكنا بنفسه وهذا خلاف قول سلفهم وقول ائمة الطوائف سواهم و
خلاف ما صرحوا هم ايضا به وهذا مما انكره ابن رشد وغيره على ابن سينا وبسط
الكلام فيه له موضع اخر والمقصود هنا ان هؤلاء الذين يدعون ان كمال
النفس هو الاحاطة بالمعقولات والعلم بالمجهولات هذا منتهاهم في اشرف
المعلومات الموجودات بل فيما لا تنجو النفوس الا بمعرفته وعبادته ولكن
لما سلكوا الفلاسفة اصولهم الفاسدة تورطوا معهم في محاراتهم وصاروا
بجهلهم كانجح الملاحدة الباطنية الناس صنفا صنفا والفلسفة هي باطن
الباطنية ولهذا صار في هؤلاء نوع من الالحاد وقل ان يسلم من دخل مع
هؤلاء في نوع من الالحاد في اسماء الله واياته وتحريف الكلم عن مواضعه

Copyright © King Saud University